المحاضرة الثانية والعشرون: المنهج الوصفي:

إن الوصف بمعناه الشامل كما بين النهاري والسر يحي هو ” الحصول على معلومات تتعلق بالحالة الراهنة للظاهرة موضوع الدراسة لتحديد طبيعة تلك الظاهرة والتعرف على العلاقات المتداخلة في حدوث تلك الظاهرة ووصفها وتصويرها وتحليل المتغيرات المؤثرة في نشوئها ونموها”.

ولذلك المنهج الوصفي مهم في الدراسات الإنسانية والاجتماعية ..

يعتمد الأسلوب الوصفي على دراسة الواقع أو الظاهرة كما هي في الواقع ويقوم بوصفها وصفا دقيقا , ويعبر عنها تعبيرا كيفيا أو كميا

فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها , أما التعبير الكمي فيصف الظاهرة رقميا ويوضح مقدارها أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى .

وكان التطوير الحقيقي للبحث الوصفي في القرن العشرين , بعد اكتشاف الآلات الحاسبة التي تستطيع تصنيف البيانات والأرقام وتحديد العلاقات بسرعة هائلة ولعل التطور الأهم هو ما حصل بعد الثورة المعلوماتية المتمثلة بالحاسب وما يتخلله من برامج إحصائية.

ولا يقتصر استخدام الأسلوب الوصفي  على وصف الظاهرة وجمع المعلومات والبيانات عنها ,   بل   لابد من تصنيف هذه المعلومات كميا وكيفيا , حتى يتم الوصول إلى فهم لعلاقات هذه الظواهر مع غيرها من الظواهر.

ولا يهدف الأسلوب الوصفي إلى وصف الظواهر أو وصف الواقع كما هو , بل الوصول إلى استنتاجات تسهم في فهم هذا الواقع وتطويره.

( الظهار, نجاح احمد , ص10)

\*نشأة المنهج الوصفي:

يعد المنهج الوصفي من أكثر مناهج البحث الاجتماعي ملائمة للواقع الاجتماعي وخصائصه. وقد تزامنت نشأة علم الاجتماع بظهور المنهج الوصفي، خلال القرن الثامن عشر ميلادي.

حيث قدمت دراسة وصفية تمت خلالها مقارنة حالة السجون الإنجليزية بمثيلاتها الفرنسية والألمانية. ثم نشط هذا النوع من الدراسات في القرن التاسع عشر، خصوصا ما قام به \*فريديريك لو بلاي\* حين قدم دراسات تصف الحالة الاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة في فرنسا، مستخدما تقنية الاستبيان والمقابلة.

وفي القرن العشرين تطور أسلوب البحث العلمي بظهور الآلات الحاسبة.

وظل البحث الوصفي مرتبطا في رحلة تطوره بمشكلات المجلات الإنسانية، ولا يزال نظرا لصعوبة استخدام المنهج التجريبي في الدراسات الإنسانية.

ومازال البحث الوصفي أكثر الطرق المستخدمة في البحث التربوي انتشارا فالحاجة إلى جمع المعلومات ووصف السلوك الإنساني في التربية مستمرة , ومع هذا فان الباحث الوصفي بنفسه لا يمدنا بالنظريات التي تفسر السبب في وقوع الأحداث, وان كان يمدنا بالمعلومات التي يمكن على أساسها التوصل إلى النظريات , وعلى هذا فهو يعين الباحث  في العلوم السلوكية على تحقيق أهدافها , وهو بالتحديد يعينه في شرح السلوك والتحكم فيه , والتنبؤ به .

(عناني, محمد زكريا \ رمضان , سعيدة محمد, ص17)

المهمة الجوهرية للوصف هي أن تحقق للباحث( فهما) أفضل للظاهرة موضع البحث , ولذلك فالباحث في علم النفس النمو مثلا عليه أن يجيب أولا على أسئلة هامة  مثل: متى تبدأ عملية نفسية معينة في الظهور؟ وما هي الخطوات التي تسير فيهما سواء نحو التحسن أو التدهور ؟ وكيف تؤلف مع غيرها من العمليات النفسية الأخرى أنماطا معينة من النمو.

والمنهج الوصفي يحاول الإجابة على السؤال الأساسي ؟ ما هي طبيعة الظاهرة موضع البحث ويشمل ذلك تحليل بنيتها وبيان العلاقات بين مكوناتها , ومعنى ذلك أن الوصف يهتم أساسا بالوحدات او الشروط  أو العلاقات أو الفئات أو الأنساق التي توجد بالفعل , وقد يشمل ذلك الآراء حولها والاتجاهات

إزاءها , وكذلك العمليات التي تتضمنها والآثار التي تحدثها  والمتجهات التي تنزع إليها, ومعنى ذلك إن السؤال الوصفي قد يمتد إلى تناول كيف تعمل الظاهرة , وبالطبع قد يمتد المنهج الوصفي بهذا المعنى إلى الماضي(  المنهج التاريخي  )  ا والى الحاضر